توحيد آل سعود... وتوحيد الحق

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيراً وبعد :

فبفضل الله عز وجل ، فإن المجاهدين في جزيرة العرب – سددهم الله – وهم أهل السابقة وحسن الأثر ليسوا في حاجة لمثلي كي يبين لهم حكما ، أو يدفع عنهم شبهة، أو يزيل لبسا ، أو يكشف تلبيساً ، فما زالت أقلامهم منذ قيامهم في وجه طغاة آل سعود يتدفق حبرها بكلمات حية مفعمة بروح الإيمان، ومُشعةٍ بنور العلم ، ومُحكَمَةٍ بلجام الإنصاف والعدل ، وقائمةٍ على أساس التوحيد والفهم.

فمذكرات ورسائل وكتب الشيخ المجاهد يوسف العييرى – رحمه الله – صاحبت المسيرة الجهادية هناك خطوة خطوة ، وكلمات الشيخ عبد الله الرشود رحمه الله لم ينقطع أثرها ولا تأثيرها في قلوب الشباب تبعث فيهم الهمم ، وتقوي العزم ، وتحيي الأمل ، وتبدد اليأس والقنوط ، وغيرهم من علماء الجهاد وطلبة العلم كثير ممن أثروا المكتبة الجهادية ببحوث ، وتحقيقات ، وفتاوى ، وردود ، ضبطت المسيرة ، وبينت حدودها ، ورسخت مفاهيمها ، وألجمت الطاعنين في صدقها ، ودحضت افتراءات أعدائها ، ووقفوا مجاهرين بالحق مستخفين من بطش الباطل ينادون المناظرةَ المناظرةَ ، فالحجة تقارعها الحجة ، والبرهان يواجهه البرهان ، والبحث يقابله البحث لا رجال (المباحث) ، فما كانت حجة الباطل المفلس المتهاوي إلا قفو أثر قائدهم ومعلمهم : {قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهاً غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ}الشعراء29.

واليوم وقد أعاد طغاة آل سعود الكرَّة ، وقبل انعقاد مؤتمر (العهد الدولي) لمناصرة العراق أرادوا أن يقدموا عربوناً يعبر عن جدية توجههم في محاربة ما يسمونه (الإرهاب) ، وأنهم لا يزالون على العهد لم يغيروا ولم يبدلوا ، فشنوا حملتهم العارمة على المجاهدين في جزيرة العرب واستنهضوا لتعزيز هذه الحملة أجهزة إعلامهم تنفخ وتنفخ حتى خُيِّل للمستمع أن هؤلاء المعتقَلين العزل هم جحافل (جنكيز خان) التي ستلتهم القاصي والداني وتأتي على البشر والشجر.

ثم إن عهدنا بحكومة آل سعود هو التكتيم الإعلامي المطبق ، وطمر كل خبر يمكن أن يُفهم منه – ولو تحليلاً – أن هناك معارضة داخلية تؤرق نظام حكمهم ، فما بالهم اليوم – والأوضاع في المنطقة ملتهبة – قد خرجوا عن (حكمتهم) وطقوسهم فراحوا يتبجحون بحملتهم ويضخمونها ويشهرونها حتى أعلن قبلةُ حكمهم (البيت الأبيض) عن ثنائه عليهم ، ومَسَحَ أكتافهم تعبيراً عن رضاه وامتنانه بأفعالهم.

ورغم ذلك فلم يقف طغاة آل سعود عند هذا الحد ، ولم يكتفوا بهذا السند ، بل يمموا وجهة أخرى يرون فيها قوام مُلكهم ، وتقوية ظهرهم ، وهي استصدار فتاوى مؤيدة لما يرتكبون ومُناصِرة لهم في أفعالهم التي يقترفون ، فيزداد النائم بها نوماً ، والحائر حيرة ، والمجرمُ جرأةً ، والمجاهد المكبوت كبتاً وغيظاً ، والطاغية المتجبر تمادياً وطغياناً ، فكان مما وقع بين يدي – أخيراً– فتوى صادرة عن مفتي مملكتهم بمناسبة الحملة التي شنتها أجهزتهم الأمنية على شباب الجهاد في الجزيرة واعتقلت العشرات منهم حسب وسائل إعلامهم ، فلما رأيت ما في هذه الفتوى من المغالطات ، والمجازفات ، ووضع الأمور في غير

موضعها ، وإنزال الآيات والأحاديث على غير مستحقيها عنَّ لي أن ألقي هذه الكلمات وذلك كما جاء في الفتوى المذكورة : [إبراء للذمة ، وخروجا من العهدة ، وبيانا للحق ، ونصيحة لله وكتابه ورسوله وأئمة المسلمين وعامتهم] سائلاً المولى عز وجل أن ينفع بها قائلها ، ومستمعها ، وناشرها إنه سميع عليم.

أولاً : ظاهرٌ جداً من خلال العبارات المتكررة في الفتوى ، أن الاعتماد الكامل في توصيف حالة (المجموعة) التي صدرت في حقها هذه الفتوى كان على بيان وزارة الداخلية حيث قال المفتي في مطلع ما كتب : [هذا وإن البيان الصـــادر يوم الجمعة **10 / 4 / 1428**هـــ عن وزارة الداخلية ..ألخ] ، كما أنه أعاد عبارة : [مما ظهر في البيان] ثلاث أو أربع مرات ، وكفى تهالكاً وتهافتاً لفتوى مســتندها في (تحقيق مناطها) على بيان ملفقٍ صــادر عن وزارة الداخلية التي يتزعمها إمام أئمة الكفر (عميد وزراء الداخلية العرب) نايف بن عبد العزيز ، والذي سـخر رجال وزارته لإحصـاء أنفاس الناس ، وتتبع سـكناتهم ، وانتهاك محارم بيوتهم ، والتنكيل بأصحاب الإيمان الصادق ، والتوحيد الخالص الذين أبوا أن يكون توحيدهم مسخاً يتقنون الكلام عليه وتنساب ألسنتهم بشرحه إنسياب الماء من أفواه القِرَب حتى إذا التفتوا إلى واقع دولتهم وعاينوا عظائم أفعالها التي تأتي على التوحيد من أصـله أغمضـوا أعينهم وجعلوا أصـابعهم في آذانهم فقالوا لم نرَ ولم نسـمع ، وأقسـموا بالله جهد أيمانهم إنها لدولة التوحيد ، وحامية حمى الشرع.

فوزارة الداخلية التي يعتمد المفتي على أباطيلها هي التي تقف قولا وعملاً بعلانية ومفاخرة جنباً إلى جنب في مناصـرة الدول العربية في محاربتها للمســـلمين ، فمؤتمرات (وزراء الداخلية العرب) لم تزل تنعقد حيناً بعد حين لتعزيز المعاهدات وتقوية الروابط في مكافحة ما يسـمونه الإرهاب ، وما هو في قاموسـهم إلا (الإســلام) وإن أبى كثير من الناس أن يفهموا هذا أو يعقلوه !: {وَمَن يُرِدِ اللّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللّهِ شَيْئاً}المائدة**41**

ووزارة الداخلية التي يستند المفتي إلى أضاليلها هي التي تُطلق وحوشها لتُنشب أظفارها في الأجساد الطاهرة لتمزقها بحقد دفين وتشفٍ مستعِرٍ في ظلمات السجون ، وألسنة هؤلاء المؤمنين تَلهج بذكر الله ، وتعظيمه ، والاستغاثة به ، والشكوى إليه ، وألسنة أولئك الجلادين الجفاة تصرخ بسب الرب ، والاستهزاء بالدين ، والسخرية بالمؤمنين ، وتقيء بكلمات القبح ، وعبارات الخلاعة ، والفاظ السفالة ، فهذه الحقيقة صارت مقطوعاً بها ، متواترة في نقلها ، مهما كذَّبتم ، أو أعرضتم ، أو رددتم ، وليس هذا الأمر بجديد كما يظن البعض ، وإنما شـاع أمره وذاع وظهر أخيراً بعدما اتسـعت رقعة المعركة ، وصـار الناس في فســطاطين متميزين فرفع كل فريق راية ما يعبد : {وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللّهِ أَندَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللّهِ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَشَدُّ حُبّاً لِّلّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ}البقرة**165** .

يقول الشيخ أبو الليث حفظه الله وهو يحكي لحظات اعتقاله الأولى في سجون (وزارة داخلية آل سعود) : [ابتداء باشـروا بالتعذيب مباشـرة بدون أسـئلة ومقدمات، وعندما عرفوا هويتي الاسـلامية ارادوا ان يسـقطوا الوازع الديني الذي قد أظنه فيهم ، فصـار اللواء الذي كان يباشـر تعذيبي واسمه "أمين زقزوق" وهو مصـري الأصـل ويعتبر المدير العام للسـجن ، فبدأ الكلام معي بسب الدين ، فعرفتُ ان المسألة استفزازية فأظهرتُ عدم الاكتراث ، ثم اتبع ذلك بسب الجلالة ، فأظهرتُ عدم المبالاة ، ثم واصل ذلك بأن سب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فعندما وجد مني اللامبالاة قال لي بالحرف الواحد:

(لو كان ابن باز والعثيمين – وسمى عدة مشـــايخ – لو كانوا هنا لفعلت فيهم)، وذكر ذلك بدون كناية باللفظة الســـوقية قاصداً الفاحشة ، وبعد ذلك بدأ التعذيب معنا.](في لقاء مع مجلة الفجر).

ولئن شـئنا لسـطرنا لكم من هذه القصـص والأهوال والفظائع صـفحات وصـفحات ، لا بالاختلاق والتقوّل وإنما بصـدق القول وثقة السند وتفاصيل الحوادث ، فإن أبيتم إلا الإصرار والعناد فما حالكم إلا نظير ما قال الله عز وجل : {وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ آيَةٍ لاَّ يُؤْمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الرُّشْدِ لاَ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً}الأعراف146

وحينما كانت السـياط تمزق أجسـاد شـباب الإسـلام في ظلمات سـجون (وزارة الداخلية) ، وأفواه الجلادين تقذف بالكفر المبين والسُـباب المهين ، كانت آية الحرابة –كما هي اليوم– تُتلى وتبث وتنشـر في وسـائل إعلام حكومة آل سـعود لتكون سيفاً مصلتاً مسلولاً تضرب به أعناق الذاكرين الخاشعين ، وممن؟! من إناس كان يرتجى منهم الصدع بالحق ، والأخذ على أيدي الظالمين المجرمين ، وإنقاذ المستضعفين المعذبين الذين لا يملكون إلا : {رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}التحريم11

ووزارة الداخلية التي يثق المفتي في أكاذيبها ويصـــدق أراجيفها هي التي اســـتنفرت كلابها وقامت على قدم وســاق يوم أن غضـبت أمريكا غضـبتها ، وهاجت هيجتها ، ونطق مغرورها : [من لم يكن معنا فهو ضـدنا] ، فآلت على نفسـها أن تكون لها نعم النصير ، وحجتها لكم وأمامكم : {نَخْشَى أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ} ، ولتستيقنوا : {أَقْسَمُواْ بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُواْ خَاسِرِينَ}المائدة53.

فأدت ما طُلب منها وزيادة ، فاعتقلت من اعتقلت من العلماء الناطقين بالعلم الصريح الصادعين بالحق الخالص ، ولم يكن هؤلاء ممن : [اســتعد بالســـلاح ، ولا كفر المســـلمين أو اســـتحل دماءهم ، ولا خرج على إمامهم ، ولا خطط لاغتيال شخصيات عامة ، ولا تواطئوا مع جهات خارجية ضد البلد!!كما هي التهم الملفقة لضرب الرقاب في كل حين].

فما بال سـجون (وزارة الداخلية) تَضـيق عليهم ، وتكتظ بهم : {وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ }البروج8 ، {وَمَا تَنقِمُ مِنَّا إِلاَّ أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ } الأعراف126

كما قامت هذه الوزارة بتسـليم عدد من المجاهدين إلى الأمريكان وهم يشـيعونهم – عند التسـليم – بالسـب ، والشـتم ، والهمز ، واللمز ، والتفاخر بذلك والتبختر أمام أسيادهم الأمريكان ، والمسلم الأسير ، أسيف ، كسيف ، مهان ، مبتذل ، عار يجر جراً من مراكب (وزارة الداخلية) إلى طائرات عبدة الصـليب وقلبه يتقطع أسـى ويتفطر حسـرة وهو لا يدري أي السجون ستبتلعه كما أنه لا يعرف أي السجون التي قذفته.

وفي الوقت نفســه فتحت هذه الوزارة أبواب مكاتب تحقيقاتها على مصـارعها لبني الأصـفر يغدون ويروحون متى شـاءوا ، ويسـائلون من أرادوا أينما أحبوا وكيفما رغبوا ، ووالله كثيراً ما كان محققوا :[السـي آي أى ، وال : أف بي آي] أرأف على المجاهدين وألين من جفاة وزارة الداخلية التي ليس لها همٌّ إلا تقديم معلومة تقر بها أعين عباد الصـــليب وإن كانت تعلم في قرارة نفسها أنها أكذب من وحي مسيلمة!.

فهذه هي وزارة الداخلية التي يعتمد المفتي على تفاصيل بيانها ، ويجعلها حجته فيما يسطر من الأحكام العظام ضد شباب هم أطهر وأنقى من ماء المزن.

وإن المرء ليقف حقاً في حيرة وذهول والتساؤلات تعصف بذهنه المرتبك : هل فعلا تغيب كل هذه الأمور التي صارت عند عجائز البوادي من المُسلمات عن هؤلاء؟ وقد تواترت أنباؤها وتواردت قصصها وغدا التحقق منها والوقوف عليها لتصبح عينَ اليقين أيسر ما يكون ، فلماذا هذا الإصرار على تبرءة هؤلاء المجرمين بالتنقيب عن حجج – والله – لم تخطر لهم على بال ، ولن يستطيعوا فهمها ولا فقهها فضلاً عن الاعتماد عليها ؟!، ولماذا التمادي في إغماض الأعين عن جرائمهم السافرة الظاهرة المتضافرة والتي يكاد يكون إنكارها من قبيل السفسطة في القطعيات؟! فاللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه.

ثانياً : افتتح المفتي فتواه بما ذكره الإمام محمد بن عبد الوهاب –رحمه الله– في مسائل الجاهلية ، وأن من صفاتهم تفرقهم في الدين ، وهي كلمة حق في غير موطنها ، وتهويل لا تعويل عليه في الحادثة التي سيق الكلام لأجلها ، ولا ترهب إلا من تعلق بأطراف الأهداب ولم يستمسك بالعروة الوثقى ويُصبْ لُب الحقيقة ، وإلا فإني أحسب أن كثيراً ممن ابتلعتهم سجون (وزارة الداخلية) يحفظون كتب الإمام عن ظهر قلب وقد فقهوا ما فيها من العلم ، والأحكام ، والعقائد ، فبها تحركوا ، ولنصرتها قاموا ، ولمحتواها دعوا ، ولأجل تطبيقها أوذوا.

ولهذا لما عَلِم طغاة آل سعود بمدى تأثيرها وأنها ودينهم لا يلتقيان ، وأنهم كلما موهوا وزيفوا فضحتهم شر فضيحة بدأوا بمسخ المناهج الدراسية التي تستقي منها وتطويعها بما يجاري أهواءهم ويوافق مطالب أسيادهم ، وكمموا أفواه الدعاة الذين يكشفون الحقيقة من خلال هذه الكتب الحية التي طالما تمسحت حكومات آل سعود المتعاقبة بالانتساب إليها ، ولبست على الناس بدعاوى الاعتناء بها وطباعتها ، وما دروا أنهم كمن قال الله فيهم : {يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ } الحشر2 .

فوجدوا أنفسهم أخيراً على مفرق طريق معها فلم يستطيعوا ليّها لتساير هواهم ولم يطيقوا متابعتها ولو زعما وادعاءً ، فاختاروا أن يكونوا أعداء لها ، ونبذها وراءهم ظهريا ، وهكذا الحق الذي دوّنه أصحابه بالصدق والإخلاص والتجرد لا يمكن أن ينتفع به الباطل في نصرة باطله ، ولو فعل لانفضح ولو بعد حين : {وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيراً } الفرقان33

فوجهة الكلام الصحيحة هي هل ما يقوم به هؤلاء هو من التفرق في الدين الذي قصده الإمام محمد بن عبد الوهاب ، أم هو اتكاء على غير مستند وإلقاء للكلام جزافاً من غير تحقيق ولا روية.

فما هو الدين الذي أبى هؤلاء أن يجمعهم مع طغاة آل سعود وأن يكونوا تحت مظلته وداخل قبته؟ ، أهو دين الإسلام أم دين الأمم المتحدة ؟، أهو دين الإذعان للشرع أم دين التحاكم إلى مجلس الأمن؟ ، أهو دين الأخوة الإيمانية الخالصة أم شريعة المجتمع الدولي ، والأسرة الدولية ، والشرعية الدولية؟ ، أهو دين وحدة العقيدة أم دين جامعة الدول العربية؟ ، أهو دين روابط الولاء للإسلام أم دين دول التعاون الخليجي؟ أهو دين البراءة من الكفرة وإعلان العداوة لهم أم هو دين الإخاء

والمودة لكل طاغية جبار عنيد ملحد؟ أهو دين نصرة المستضعفين وإخراج المحتلين أم دين مبادرات الاستسلام ومعاضدة الكفرة على أهل الإسلام؟أهو دين محاربة الشرك والمشركين أم دين حماية الروافض المجرمين والذب عنهم وهم يسبون أصحاب سيد المرسلين؟

هذه أسئلة نلقيها بين يدي المفتي ، ونطالبه بإجابات صريحة ، جريئة ، وافية ، تدليلاً وتفصيلاً ، ثم ليقل لنا بعدها –بشجاعة العالم– إن كان هؤلاء ممن فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون ، وليستجلب لإجاباته ما شاء مما دونه الإمام محمد بن عبد الوهاب وأئمة الدعوة –رحمهم الله– الذين لا تزال كتبهم تنطق بالحق وتقذف به لتبدد شبهب الباطل والتي يود طغاة آل سعود أن لا يبقى منها ورقة تؤرقهم : {وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَلِكُمُ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ } الحج72

قال الإمام محمد بن عبد الوهاب في مسائل الجاهلية أن منها : قتل الذين يأمرون بالقسط من الناس ، وصدق رحمه الله تعالى ، فقد قال عز وجل : {إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الِّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ } آل عمران21

أوليس هذا هو عين ما يقوم به طغاة آل سعود ، فكم من دعاة القسط الذين قتلوا ، وأئمة الهدى الذين نُكل بهم ، والمجاهدين الذين شُردوا ، ولم يسلم منهم حتى النساء الطاهرات العفيفات في خسة ودناءة فرعونية لينتظم الجميع في سلك : {ما أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ} غافر29 ، ودليلهم الذي به يستحلون دماءهم وأعراضهم : {إِنَّ هَؤُلَاء لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ *وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ *وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ} الشعراء54-56

ومن مسائل الجاهلية التي عدها الإمام رحمه الله : مودتهم الكفر والكافرين ، وحال طغاة آل سعود في هذه أجلى من الشمس في كبد النهار ، وليس يصح في الأذهان شيء ..متى احتاج النهار إلى دليل ، فلم يقف جرمهم عند المودة القلبية التي سيبرّأون منها بالأيمان المغلظة واستخراجِ دقائق الحجج التي لم يحدثوا بها أنفسهم ، بل صارت موالاتهم ومناصرتهم لجميع أصناف الكفرة ومظاهرتهم لهم على المسلمين مما يتبجحون بها في مؤتمراتهم ولقاءاتهم وصحفهم ولكثرتها فقد استساغتها نفوس الكثيرين ولم يعودا يدركونها فضلا عن أن يستشعروا معرتها وبشاعتها.

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في نواقض الإسلام : [الثامن : مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين ، والدليل قوله تعالى : { ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين}] حتى قال الشيخ حمد بن عتيق رحمه الله : [فأما معاداة الكفار والمشركين فاعلم أن الله سبحانه وتعالى قد أوجب ذلك، وأكد إيجابه، وحرم موالاتهم وشدد فيها، حتى أنه ليس في كتاب الله تعالى حكم فيه من الأدلة أكثر ولا أبين من هذا الحكم بعد وجوب التوحيد وتحريم ضده](سبيل النجاة31)

فترسيخ القواعد العسكرية الغربية في بلاد الحرمين التي تنطلق منها طائراتهم وهي تحمل أطنان المتفجرات لتُدك بها بيوت المسلمين في العراق وأفغانستان فتغدو بطانا وتعود خماصا أهو من مظاهرة الكفار على المسلمين أم لا؟

وإخلاء الموانئ والشواطيء التي ترسوا فيها السفن وهي تحمل آلاف الجنود وعشرات الطائرات ومئات الصورايخ التي تدك بلاد المسلمين حتى صيرتها يبابا خراباً قاعا صفصفا أهو من مظاهرة الكفار على المسلمين أم لا؟

وترك خزائن البنوك مشـــرعة مترعة يغترف منها كفرة الغرب متى شـــاءوا وكم شـــاءوا لتكون زادا ومددا لهم في حربهم التي أذهبت اقتصادهم أهو من مظاهرة الكفار على المسلمين أم لا؟

وتدفق ملايين البراميل من البترول –بيعا كان أم مجانا– لترتوي به طائراتهم ودباباتهم وبواخرهم وسياراتهم وهي تقتل ، وتنكل ، وتدمر أهو من مظاهرة الكفار على المسلمين أم لا؟

وتزويد الجنود المحتلين بأرقى أنواع الأطعمة والمشـــروبات ليتفكهوا بها أمام الســـجين الجائع الضـــائع ، ويتقووا بها في حربهم المفتوحة ضد الإسلام وأهله أهو من مظاهرة الكفار على المسلمين أم لا؟

فأنتم في هذا بين أمرين لا مخرج لكم منهما ، إما أن تنكروا أن تكون هذه الأمور مما تلبس به طغاة آل ســـعود ، فأول من سـيكذبكم ويصـيح في وجهكم هم أنفســهم ، وإما أن تُقروا بها –وليس لكم إلا ذلك– فعليكم أن تظهروا حكمهم وتبينوا حقيقتهم وتعلنوا البراءة منهم ومن كفرهم وذلك ما نرجوه.

الثالث : وبما ذكرناه ينتقض الاســتدلال الذي ســاق له المفتي عددا من الأدلة التي توجب الســمع والطاعة لولاة الأمر ، وتحرم الخروج عليهم ، وتتوعد من نقض بيعته بعد صفقتها ، أو مات وليس في عنقه بيعة لأن أحد الأحاديث التي جلبها قد أجلبت عليه وبينت أن هذا كله في غير موطنه وهو حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : [بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسـلم على السـمع والطاعة في العسـر واليسـر والمنشـط والمكره وعلى أثرة علينا ، وعلى أن لا ننازع الأمر أهله وعلى أن نقول بالحق أينما كنا لا نخاف في الله لومة لائم ، وفي رواية وعلى أن لا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان]متفق عليه.

والكفر البواح الصـراح الذي تلبسـت به حكومة آل سـعود هو مما جعل المجاهدين ينهضـون مشـمرين لخلعها طاعة لله الذي قال :{وَلَن يَجْعَلَ اللّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً} النساء**141**

وطاعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال : [إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان] واتباعاً للإجماع الذي حكاه غير واحد من أهل العلم على وجوب خلع الحاكم الكافر وتنصــيب إمام مســلم يُســمع ويطاع له ، وتطهيراً لجزيرة العرب التي غسـلها الصـحابة –رضـوان الله عليهم بدمائهم– ودنسـها طغاة آل سـعود باسـتجلاب جيوش الكفر والعهر والفســاد من كل ملة ونحلة فأرســت في تلك الأرض المباركة قواعدها ، ونشــرت قواتها ، وصــارت ملجئاً آمناً تأوي إليه وتتحصن به بعد ارتكاب أبشع صور الدمار والفتك والتقتيل والتهجير التي تقترفها في حق المسلمين وبلدانهم وقد لعن النبي صــلى الله عليه وســلم من آوى محدثاً فكيف بمن حف الجزارين بالحفاوة ، واســتقبلهم بالتبجيل ، وآواهم لمملكته وأيدهم بنصـرته ، وأنزل أنكى النكال بمن قصـدهم ، وصـب عليهم العذاب صباً ، إرضـاء للمجرمين ، وتطييباً لقلوب السـفاحين ، وإقراراً لأعين السفاكين.

فما الذي تريدونه من هؤلاء الشباب الغيورين بعد هذا ، أيكونون مخنثي العزائم ، متحجري القلوب ، ساقطي الهمة ،يلغون في أوحال الدنيا ، ويتجشأون من نعيمها ، ويتنافسون على حطامها ، وأمتهم صريعة جريحة ذبيحة تصرخ بجانبهم وتجأر إلى ربها وهي تأن وتأن وتأن ،وهم في مجالس القهقهة والعبث ، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في وصف المسلمين [وهم يد على من سواهم] ، وقال صلى الله عليه وسلم : [أخرجوا المشركين من جزيرة العرب] .

فما كان لأبطال الإســـلام وذوي الغيرة منهم وهم يرون جيرانهم وإخوانهم في العقيدة والدين تدك بيوتهم ، وتدمر ديارهم ، وييتم أبناؤهم ، وتنتهك أعراض نسائهم ، ويهان شبابهم وشيوخهم ، وتُستأصل شأفة الدين من أرضهم ، وتسلب خيرات بلادهم ، على أيدي عباد الصليب الذين يقيمون بأسلحتهم الفتاكة وجيوشيهم القاتلة بين أظهرهم بجزيرة العرب في قواعد آمنة ساكنة محاطة بجنود طغاة آل سعود الأوغاد ، ما كان لهم أن يقفوا وقوف المحنطين لا يحركون ساكناً ولا يسكنون متحركاً ولا يقاتلون طاغية معاضــداً مناصــراً مســانداً لهؤلاء القتلة المجرمين ،قد فتح لهم أرضــه ،وجيش لحمايتهم جيشــه ، وأنفق لتقويتهم ماله ، وســخر لتأمينهم رجال أمنه الذين جعلوا أرواحهم دون أرواح إخوانهم الكفرة مكان جعلها فداء للمســلمين المنكوبين في العراق وأفغانستان وغيرها ، عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [ما من امرئ يخذل امرءا مسلما في موطن ينتقص فيه من عرضه ، وينتهك فيه من حرمته ، إلا خذله الله تعالى في موطن يحب فيه نصرته ، وما من أحد ينصــر مســلما في موطن ينتقص فيه من عرضــه ، وينتهك فيه من حرمته ، إلا نصــره الله في موطن يحب فيه نصرته]رواه أبو داود.

فهذا الحال المزري المهين هو الذي دعاهم للاستعداد بالسلاح الذي استبشعه المفتي وساير في ذلك بيان وزارة الداخلية فقال : [مما ظهر في البيان، استعداد هؤلاء بالسلاح] وما فعلوه ما هو إلا استجابة للنداء الرباني : {وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَـــيْءٍ فِي سَبِيلِ اللّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ } الأنفال60 ، وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال :[سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول : وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ألا إن القوة الرمي ، ألا إن القوة الرمي ، ألا أن القوة الرمي]رواه مسلم

ثم لفق بيان الداخلية ما تبعه عليه المفتي بقوله : [وتخطيطهم ، للخروج على المسلمين ، بذلك السلاح] وهذه –لعمر الله– فرية وجدت لها في الآونة الأخيرة رواجاً وتسويقاً في سائر الدول التي يتحكم فيها الطغاة الجلادون ، وأبدوا فيها وأعادوا ، فمَن هؤلاء المسلمون الذين يُتهم المجاهدون بالتخطيط للخروج عليهم ، فإن كانوا عوامهم فوالله ما خرج المجاهدون إلا دفاعاً عنهم ، ورفعاً للظلم والكبت والقهر المســلط عليهم ، وانتصــارا للمســتضــعفين الذين يأنون تحت وطأة أحكام الكفر التي تحكمهم وتســتعبدهم ، يحثهم في ذلك قول الله عز وجل : {وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَــبِيلِ اللّهِ وَالْمُسْــتَضْــعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَــاء وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَـــذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيّاً وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيراً } النساء75 ، وإلا فقتل العوام من المسلمين لا يحتاج إلى تخطيط ولا تدبير فالطرقات مزدحمة والأسواق مكتظة ، ولكنها افتراءات المفلسين ، وشبهات الذين أعوزتهم الحجج ، وأوغرت صدورهم الأحقاد ، فتذكر أيها المفتي أن لك يوماً تقف فيه بين يدي الله تعالى الذي قال : {مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ } ق18 ، وقال ســبحانه : {وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولـئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً } الإسراء36 .

وأما إن كان المقصــود بالمســلمين الذين يخطط للخروج عليهم هم طغاةَ الحكم وحماة الظلم وطوائفَهم الممتنعة عن كثير من شرائع الإسلام الظاهرة فنعمّا التخطيط هو ونعمّا الاستعداد هو فسعيهم في ذلك مشكور وعملهم – بإذن الله– مبرور قال شـيخ الإسـلام رحمه الله : [كل طائفة خرجت عن شـريعة من شـرائع الإسـلام الظاهرة المتواترة فإنه يجب قتالها بإتفاق أئمة المسلمين وإن تكلمت بالشـهادتين ، فإذا أقروا بالشـهادتين وامتنعوا عن الصـلوات الخمس وجب قتالهم حتى يصـلوا ، وإن امتنعوا عن الزكاة وجب قتالهم حتى يؤدوا الزكاة ، وكذلك إن امتنعوا عن صـــيام شـــهر رمضـــان ، أو حج البيت العتيق ، وكذلك إن امتنعوا عن تحريم الفواحش ، أو الزنا ، أو الميسـر ، أو الخمر ، أو غير ذلك من محرمات الشـريعة ، وكذلك ان إمتنعوا عن الحكم فى الـدمـاء ، والأموال ، والأعراض ، والأبضـــاع ، ونحوهـا بحكم الكتـاب والســـنـة...ألخ](مجموع الفتاوى**510/28**) ،

ويا عجباً أن توصف حكومة آل سعود بأنها [ولاية عادلة] ، ولكن ينقضي العجب إذا تلى المرء قول الله عز وجل : {وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ } النور**40**

وأنا لم أرد هنا الخوض في الأبواب المكفرة التي مرق منها طغاة آل سعود عن الإسلام ، فجهود العلماء المخلصين المتجردين الصادعين بالحق قد أتت على ذلك وأبانوها ناقضا ناقضا في مواضع شتى ومناسبات متعددة ، ولكن فقط أردت أن أوقفهم على المحكم الجلي الذي يدركه العامي قبل العالم بل يعرفه الكافر قبل المسـلم بل يتبجح به طغاة آل سـعود أنفسـهم في كل محفل ، وهو قضية المناصرة والمظاهرة والإعانة التي أشرت إليها آنفا ، والتي نطالب كل من ينافح عن هذه الحكومة المرتدة أن ينقضها بأي وسيلة طاوعته سواء بالأدلة الشرعية الصريحة القاطعة –وهيهات– أم بِلَيِّ أعناق النصوص بل حتى كسرها ، فإن عجزوا عن ذلك –وهم لا ريب عاجزون– فليخلعوا ربقة الوهن وعباءة الخور ولينطقوا بالحق أو ليصـمتوا عن نصـرة الباطل فإن له من يفضحه ويزيله ويرغم أنفه من فرسان الإسلام والأئمة الأعلام : {الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَداً إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيباً} الأحزاب**39**

فاللهم عليك بطغاة آل سـعود ، اللهم احصـهم عددا ، واقتلهم بددا ، ولا تغادر منهم أحدا ، اللهم سـلط عليهم جندك وعبادك المؤمنين ، واجعلهم آية للمعتبرين ، وانصـــر عبادك المجاهدين واحفظهم في أنفســـهم وأهليهم ، ودافع عنهم يا من يدافع عن المؤمنين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.